مقدمة

لقد نجحت البشرية في الحقبة الأخيرة من الزمان في تطوير آلات الاتصال من هاتف وفاكس وجوال وإنترنت وغيرها، حتى سمي عصرنا هذا الذي نعيش فيه بعصر الاتصالات والمعلومات، وتطورت الحياة البشرية كثيرًا بتطوير وسائل الاتصال.

وهكذا أصبح لزاما علينا أن نطور حياتنا وأسلوب تعاملنا وأدوات اتصالنا مع الآخرين؛ فقد بات الاتصال يمثل أكبر مشكلة تواجه الناس بشكل عام، والمهتمين بالشأن العام بشكل خاص، خاصة أن الاتصال من أكثر الأنشطة التي يقوم بها الناس يوميًّا، وعلى مدار حياتهم، وفي مراحل أعمارهم المختلفة؛ فالإنسان الذي يستطيع أن يوفر بناء جيدًا من حسن التعامل يكون قد استطاع أن يحقق السعادة الحقيقية له وللآخرين؛ لأنه سيشعر بحب الناس له، وحرصهم وسعادتهم بمخالطته، ويشعرهم بمتعة التعامل معه.

إن التعامل مع الناس فن من أهم الفنون التي يجب على الإنسان أن يتعلمها؛ نظرًا لاختلاف طباعهم؛ فليس من السهل أبدًا أن نحوز على احترام وتقدير الآخرين.

في المقابل من السهل جدًّا أن نخسر كل ذلك، وكما يقال: الهدم دائمًا أسهل من البناء.

يختزن كل إنسان منا داخل نفسه نظاما شديد التعقيد من المشاعر والأفكار والمعتقدات الموروثة، والتي يختلف فيها كل إنسان عن الآخر.

وحيث إن الفرد لا يعيش في المجتمع منفردا بمعزل عن الآخرين؛ أصبح من الضروري له أن يسعى لفهم الآخرين؛ حتى يستطيع إقامة علاقات ناجحة، ويتواصل معهم في إطار المجتمع الذي يعيش فيه.

من هنا ولدت الحاجة إلى علم يساعد الإنسان على التواصل مع الآخرين على اختلاف طباعهم وشخصياتهم، ويحاول إيجاد أسس للتفاهم والتواصل، تختصر الوقت والجهد، وتزيل أي معوقات للتواصل بنجاح دون معوقات. ومن هنا ظهرت حاجتنا لمهارة الحوار والاتصال. وهي مهارات ليست مقصورة على بعض دون الآخرين. فرغم أن بعضنا لديه القدرة على الحوار والتواصل والقدرة على

obeikandl.com

التأثير في الآخرين، إلا أن من نعم الله سبحانه وتعالى علينا أنه يمكن لأي إنسان تنمية موهبته الشخصية في الاتصال عن طريق التعلم والاكتساب والتدريب؛ فالاتصال الفعال فن يُصقل بالتعلم والخبرة والممارسة.

يعد الاتصال من أقدم أوجه النشاط الإنساني. وإذا سئل أي إنسان عن النشاطات التي يقوم بها يوميا، فإن إجابته ستكون في كل الأحوال- وأيا كانت مكانته، وأيا كانت ظروفه الصحية والمادية- تدور حول استقبال اتصال أو إرسال اتصال بالكلام أو المشاهدة أو الاستماع أو القراءة أو الكتابة أو الإشارة، وكلها نشاطات اتصالية بين طرفين؛ بين الفرد والآخرين من المحيطين به، أو بينه وبين ذاته، أو بينه وبين الوسائل السمعية والبصرية والمقروءة.

الاتصال هو قبل كل شيء عملية تواصل؛ فالتواصل بالغريزة يعني التبادل مع الآخر. وبكل بساطة ليس هناك من حياة فردية وجماعية بدون اتصال. وكل مجتمع يحدد لنفسه قواعد الاتصال فيه؛ فإن كان من المحال وجود رجال بدون مجتمع فلا وجود لمجتمع بدون اتصال.

الاتصال هو دائما حقيقة ونموذج ثقافي معا؛ فعلماء التاريخ يكشفون تدريجيا عن مختلف نماذج الاتصال الشخصية والجماعية التي توالت عبر التاريخ؛ فلم يكن يوما من اتصال بحد ذاته، فهو دائما مرتبط بنموذج ثقافي؛ لأن الاتصال يعني الثقل والتفاعل مع فرد أو جماعة.

إن الاتصال في أبسط صوره يختصر في الواقع تاريخ ثقافة ومجتمع؛ فهو العملية التي يتم بها نقل المعلومات والمعاني والأفكار من شخص إلى آخر أو إلى غيره؛ بصورة تحقق الأهداف المنشودة في أي جماعة من الناس ذات نشاط اجتماعي، فهو إذن مثل خطوط تربط أوصال العلاقة والتعامل لأي جماعة ربطًا حركيًّا؛ فليس من الممكن أن نتصور جماعة- أيا كان نشاطها- دون أن نتصور في الوقت نفسه عملية الاتصال التي تحدث بين أقسامها وبين أفرادها، وتجعل منهما وحدة عضوية، لها درجة من التكامل، تسمح بقيامهما بنشاطهما.

المؤلف

Magiza_eg@yahoo.com
TwiTier@Barkatalweqyan
TwiTier@marwaagiza

* * *

openkandl.com